

قراءات في التراث النفسي العربي الإسلامي

عدد 4

## من تراث الطب الإسلامي

اسكاف بن عمران و مقالة في المايخوليا نمونجا

د. بس احمد د هوسدر

2013



# من تراث الطب الإسلامي

أسكاتة بن عمران و مقالة في المايخوليا نموذجاً

د. بن احمد قويدر

الفهرس

4	تمهيد
4	1- الطب عند علماء المسلمين
5	2- موضوع الدراسة
6	3- أهداف الدراسة
7	4- من هو إسحاق بن عمران؟
8	5- مساهمة اسحاق بن عمران
9	6- دراسة في المالخوليا
10	7- كيف حدد اسحاق بن عمران ماهية المرض
13	8- اسباب المرض
13	8-1- الاسباب الفطرية
13	8-2- الاسباب الجسمية
14	8-3- الأسباب المناخية
14	8-4- أسباب النشاط اليومي
15	8-5- الأسباب النفسية
15	8-6- المغلاة في العبادة
15	8-7- الاجهاد الفكري
16	8-8- اثر الانفعالات
16	9- أصناف المالخوليا
19	9-1- أعراض المالخوليا
19	10- نتيجة الدراسة
20	الخاتمة
21	المراجع
25	مقتطفات

## من تراث الطب الإسلامي

### تمهيد

جاء هذا الموضوع في إطار بحث مكانة موضوع الصحة النفسية و الأمراض في التراث الإسلامي، من خلال البحث عن مساهمة الأطباء العرب و المسلمين، الذين نبغوا في هذا الميدان أو ذلك، مؤسسين هوية علمية سجلت أروع مساهمة في تاريخ الطب و مختلف العلوم الإنسانية.

### 1- الطب عند علماء المسلمين

سجل التاريخ العديد من الانجازات العلمية و الاكتشافات التي ساهم أصحابها في وضع بصمتهم العربية الإسلامية في الإرث الإنساني، و القائمة طويلة في كل المجالات الكيمياء و علم الفلك و الطب، في هذا الإطار نجد من الأطباء و الصيادلة المسلمين ابن أبي أصيبعة - ابن ربن الطبري - ابن الصوري - أبو الحكم النمشقي - ابن باجه - ابن الرحي - ابن العطار - أبو عثمان النمشقي - ابن البطريق - ابن رشد - ابن القس - أبو الفرج البيروني - ابن بطلان - ابن القف - أبو الفضل الحارثي - ابن البيطار - ابن السراج - ابن كشكاريا - أبو القاسم الزهراوي - ابن التلميذ - ابن سعد - ابن ماسويه - أبو النصر التكريتي - ابن توما - ابن سقلاب - ابن المجوسي - الإدريسي - ابن الجزار - ابن سمجون - ابن المقشر - البغدادي - ابن جزلة - ابن السمح - ابن ملكا - البيروني - ابن جلجل - ابن سينا - ابن مندويه - ثابت بن قره - ابن الخطيب - ابن الصباغ - ابن مهند - أبو بكر الرازي - ابن الخوام - ابن صغير - ابن النفيس - ابن الخياط - ابن الصلاح - ابن الهيثم - موفق الدين عبد اللطيف البغدادي - عز الدين بن السويدي - رشيد الدين علي بن خليفة - علي بن رضوان - ابن زهر - سعيد بن عبد الواحد الشماخي - العلامة حسن زاده أملي - الشيخ ماء العينين.<sup>(1)</sup>

على ذكر هذه القائمة العريضة يتضح لنا الأفق الذي كنا نستهدفه من خلال ذكرها لندرك ان جهودهم هي التي ذكرتهم. فهؤلاء العلماء في الطب استفادوا من اطلاعهم على ترجمات من سبقوهم من اليونانيين، خاصة في عهد المعتمص و تأسيس بيت الحكمة في بغداد، لكنهم استفادوا في ذلك، خاصة مع ما وجدوه في القرآن الكريم و ما جاء في أحاديث النبي صلى الله عليه و سلم.

كلنا يعرف قصة ابن سينا التي يذكرها في كتابه القانون في الطب عن علاج التوهم المرضي، حينما اعتقد احد الأمراء انه بقرة و وجب ان تذبح، و لكن حكمة الطبيب بن سينا كانت في محلها حين استفاد من توظيف اعتقاد المريض في الوهم الذي كان يعيشه، حين قال له: انك بقرة نحيلة و بالتالي لا فائدة من ذبحك، يجب أن تأكل و تشرب حتى إذا سممت أمكن ذبحك، و قد وافق المريض على ذلك و من ثم أمر الطبيب ان نوضع له الأدوية في الغذاء و بعد مدة من الزمن تم علاج الأمير و شفاؤه.

كما يجب أن نشير إلى أن الأطباء المسلمين، لهم خاصية متميزة في التعامل مع المرض و مع العلاج، منها التعامل مع الشخص المريض ككلية دون إقصاء جانب على اخر، أي ركزوا على العلاقة الارتباطية بين ما هو نفسي و ما هو جسمي، و هذا ما نلاحظه في ما تقدم به ابن سينا حينما اقر بأن: "علاج الجسم يحتاج أيضا الى علاج النفس و كذلك علاج النفس يحتاج الى علاج الجسم". في ظل هذه العلاقة يعتبر فخر الدين الرازي أول من استعمل "العلاج النفساني" حيث يرى: "بان أحوال الجسم تتبع أحوال النفس و العكس صحيح"<sup>(2)</sup>

في ظل هذه الإطلالة التاريخية أردنا أن نشير إلى مستوى التطور الحضاري الذي سطع على العالم من خلال إبداعات و أبحاث علماء المسلمين و من ضمن هؤلاء أخذنا أنموذجا ساقه إلينا اهتمامنا بموضوع البحث المتمثل في الاكتئاب الذي أصبح مرض كل الأمراض، ففي خضم بحثنا في التراث الإنساني و التراث العربي الإسلامي، وجدناه أهم طبيب وضع الأسس العلمية و الموضوعية لدراسة هذا المرض، و تصنيفاته، و طرق علاجه، فقد اسماه بالمالخوليا و هي السوداوية تكون نتيجة غلبة المرة السوداء التي تستأثر بالنفس و الجسم و تجعله وكرا للأحزان و الأفكار فيعيش صاحبه في ظنك و حزن و كدر دائم.

من بين هؤلاء اخترنا اسحاق بن عمران، الذي أسس مدرسة حول دراسة المالبخوليا او ما يعرف بالسوداوية، و هو مرض نفسي مصنف في التصنيف العالمي للأمراض العقلية تحت اسم Melancholy بالمنظمة العالمية للطب العقلي CIM-10 و الجمعية الأمريكية للطب العقلي DSM-IV.

كان هذا الطبيب المبدع و المتحكم في مادته العلمية بشكل ينطبق على ما ما هو معتمد اليوم في منهجية البحث العلمي و الممارسة السيكولوجية، و الدقة في مراعاة كل ما له صلة بالصحة الجسدية و النفسية و الروحية.

## 2- موضوع الدراسة

تعتبر المالبخوليا او ما يعرف الاكتئاب الشديد، مرض العصر نظرا لطبيعته المزاجية التي تكون نتيجة مجموعة من المتغيرات و العوامل و هي الحالة التي لا يستطيع الفرد ان يحقق توازنه النفسي الداخلي ضمنها، و بالتالي يستسلم لهيمنتها عليه و من ثم يحقق امتدادها الخارجي كمستوى من مستويات التكيف دون ان تكون تكيفا بل معاناة.

و نحن اذ نتطرق الى هذا المرض على انه مرض العصر، نريد ان نفتح نافذة تاريخية، على مسار هذا المرض و كيف اصبح موضوع بحث عند علماء المسلمين و كيف وصفوه من حيث التصنيف و الأسباب و العلاج، معتمدين في ذلك على نموذج غير معروف لدى العديد من الباحثين في ميدان الصحة النفسية، انه كتابه " مقالة في المايخوليا " ، الذي يبدو فيه هذا العالم بارعا في وصف و تحليل المرض مما انعكس على نجاح تلك التجربة العلاجية لديه بكل مراحلها، هذا النموذج الذي يذكره تاريخ الطب الحديث، بذلك التأسيس و الاكتشاف لهذا المرض نجد امتداده حاضرا في العصر الحديث.

### 3- أهداف الدراسة

من بين الاهداف التي نتوخاها من هذا البحث ما يلي:

1. التعرف على التراث العربي الإسلامي في ميدان الطب و الصحة النفسية.
  2. معرفة كيف كان القداماء ينظرون الى مرض الميلاخوليا و كيف كانوا يعالجونها.
  3. التعريف باسحاق بن عمران، و اعطاؤه العناية التامة على ما قدمه في الطب النفسي و الطب النفسجسدي.
  4. ما هي المنهجية التي اتبعها بن عمران في دراسة المايخوليا.
  5. مقارنة ما جاء به بن عمران و ما هو معتمد في الدراسات العلمية الحديثة.
  6. تطوير البحث في العلاجات المقترحة، لهذا المرض من طرف اسحاق بن عمران.
  7. التعرف على التفاصيل و العناصر التي ركز عليها اسحاق بن عمران في هذا المجال.
  8. توجيه البحث الى التراث الإسلامي و ما يزخر به من أعمال مشرفة و مهمة في ثقافتنا الصحية.
  9. معرفة مكانة إسحاق بن عمران في التراث الطبي الإسلامي و في الطب الإنساني.
- قبل ان نخوض في الحديث عن الكتاب و المرض لا بد ان نشير الى ترجمة لهذا الطبيب المسلم و الذي فعلا يعتبر مرجعا في فهم المرض و لكنه راح ضحية مؤامرة كما جاء في كتيب التاريخ<sup>3</sup>.

#### 4- من هو إسحاق بن عمران؟

يقول ابن جلجل في تقديمه لإسحاق ابن عمران: " انه من حكماء الإسلام، ممن سكن المغرب و هو أولهم"، و قد دخل هذا الأخير القيروان، قادمًا إليها من بغداد في دولة زيادة الله بن الأغلب في القيروان، في زمن ابراهيم الثاني ( ابراهيم بن احمد بن محمد بن الأغلب) الذي حكم القيروان سنة 261هـ/874م.

يتفق كل من بن جلجل<sup>(4)</sup> و بن ابي اصيبعة<sup>(5)</sup> انه بغدادادي الأصل، غير ان سليم عمار، يرى انه من مواليد مدينة سمراء، التي أسسها الخليفة العباسي المعتصم سنة 222-836م . ففي العراق اخذ العلم و الطب من أطباء الخليفة العباسي، أمثال عائلة يخنيتشوع<sup>(6)</sup> و غيرهم، من أطباء بيت الحكمة ببغداد، حيث كان عدد الأطباء يفوق الألف طبيب<sup>(7)</sup> و في هذه الفترة كانت القيروان العاصمة الإفريقية و صقلية تعرف أيضا تطورا لا مثيل له بفضل أمراء الأغالبة، حيث قدم إليها من بغداد حوالي سنة 261هـ-877م حيث استقدمه ابراهيم الثاني ليكون طبيبه الخاص من خلال دعوة وجهها إليه، كما ورد في كتاب المؤرخ التونسي حسن حسني عبد الوهاب<sup>(8)</sup> معتبرا اسحاق بن عمران: " اول طبيب ( في افريقية) يستحق هذا النعت، بكل ما في معناه من علم واسع، و حذق بالصناعة العلمية، و كان يعرف بـ "سَم الساعة" و ذلك لنجاعة علاجاته التي تبرا بسرعة، و هذا ما يؤكد عبد الوهاب." <sup>(9)</sup>

تتلذ على يديه العديد من الأطباء أمثال: ابنه علي، و زياد بن خلفون، و اسحاق بن سليمان، المعروف بالاسرائيلي<sup>(10)</sup> و ابو بكر محمد بن الجزار، ثم ابو سعيد الصقلي.

ألف إسحاق بن عمران عدداً من الكتب والرسائل أهمها: كتاب العنصر و التمام، ألفه في المادة الطبية، و اقتبس منه ابن البيطار بعض فقراته، و كتاب المايخوليا: تكلم فيه عن المرض المعروف بالسوداء...ومقالة وجيزة في الإبانة عن الأشياء التي يقال إنها تشفي الأسقام. وقد تم نقل بعض مؤلفاته إلى اللغة اللاتينية<sup>(11)</sup>. و عدد من الكتب الأخرى نذكر منها:

بداية نستعرض اهم مؤلفاته :

أورد محقق الكتاب بعض مؤلفات اسحاق بن عمران التي تعدادها ثلاثة عشر و هي مفقودة كلها الا مقالة في المايخوليا<sup>(12)</sup>:

1. كتاب الادوية المفردة
2. كتاب العنصر و التمام في الطب
3. مقالة في الاستسقاء

4. مقالة في نوادر الطب و لطائف الحكمة.
  5. كتاب نزهة النفس.
  6. مقالة في المايخوليا.
  7. كتاب في الفصد.
  8. كتاب في النبض.
  9. مقالة في علل القلونج.
  10. كتاب البول من كتاب ابقراط و جالينوس.
  11. كتاب جالينوس في الشراب،مساءل في الشراب.
  12. مساءل في الشراب ما ذهب اليه ابقراط و جالينوس.
  13. كلام في بياض المدة و رسوب البول و بياض المنى .
- توفي نتيجة مؤامرة حيكت ضده سنة 293 م 932 هـ مع العلم لم يحدد تاريخه مولده، لان المتنبه لحياته يجدها فقط ما كان منها في المغرب.

#### 5- مساهمة اسحاق بن عمران

يتمحور مشروع بحثنا أساسا حول دراسة مرض المايخوليا من خلال كتابه " مقالة في المايخوليا" مبينين محتويات الكتاب و خصائصه التي تميز بها، حيث يعتبر الكتاب الوحيد الموجود بين مؤلفاته، حيث توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية بميونخ بالمانيا، في الرصيد العربي رقم 805، كما توجد نسخة منه في تونس المكتبة الوطنية.

يقول سليم عمار - احد الذين اهتموا بتاريخ الطب في العالم الإسلامي- حول مقالة اسحاق بن عمران في المايخوليا "، ان المخطوط يحتوي على مقالتين:

الأولى : تتعلق بالتعريف بالمايخوليا، و أرضية الأسباب والمظاهر السريرية المختلفة للمرض.

أما الثانية: فجاءت بيانا اضافيا للعلاج، على اختلاف أنواعه، التي تشمل العلاج النفساني، والحمية والتغذية، والطرق المرتكزة على البيئة والمحيط، فالطرق الفيزيائية مثل ذلك بالأدهان والاستحمام، وأخيرا العلاج بالأدوية والعقاقير، التي شرحها ابن عمران بكل دقة، من حيث صناعتها، وكيفية استعمالها، فسطر كل الوسائل العلاجية المعروفة اليوم في ذلك الداء. لقد وصف ابن عمران كل الأشكال الاكتئابية تقريبا ما عدا الأشكال العصابية و الارتكاسية غير انه لم يذكر، ولو مرة واحدة كلمة الانتحار.<sup>(13)</sup>



## 6- دراسة في المايخوليا

تعتبر السوداوية melancholy او ما يعرف بالاكتئاب الشديد severe depression خاصية من الخصائص السلبية لهذا العصر، مما دعا المنظمة العالمية للصحة<sup>(14)</sup> WHO في تقريرها الأخير إلى اعتبار الاكتئاب سببا ثانيا في الأمراض في البلدان متوسطة الدخل و الثالث في البلدان ضعيفة الدخل في سنة 2030 " كما أن الأخصائيين في الصحة النفسية يعتبرونه "مرض العصر" « la maladie du siècle » « the disease of the century » ، هذا الوصف الذي يعبر عن درجة استفحال المرض، هو مؤشر بارز على الوضع الصحي للإنسان في حياته الراهنة و المستقبلية. العديد من دراسات<sup>(15)</sup> الاكتئاب ارتبطت إما بتحديد أسباب الإصابة أو البحث في معنى المرض، من أجل إيجاد الطرق و الوسائل العلاجية الممكنة، و استراتيجيات الوقاية، لتحقيق الصحة النفسية للفرد و المجتمع، لكنها بقيت عاجزة عن ذلك، لأنها لا تملك مقومات أو آليات التحكم في كل ما يحيط بالحالات المرضية. السؤال الذي يتبادر الى الأذهان هو اين هو اسحاق بن عمران و دراسته للمرض " المايخوليا" من كل ما هو موجود كمادة علمية معتمدة بشكل رسمي في ممارسات الطب النفسي الحديث؟ و ما هي الأبعاد التي نستنتجها من خلال هذه الدراسة؟

من خلال دراسة كتابه "مقالة في المايخوليا" تحقيق عادل العمراني و د، الراضي الجازي بيت الحكمة القيروان قرطاج 2009، نخوض في التعرف على براعة هذا الطبيب العربي المسلم، و مدى مساهمته في الطب القديم و الحديث، و كيف وضع تلك الدراسة النفسية، و التي تميزت بالموضوعية العلمية، "يُدرس بها في الجامعات الأوروبية مدة ستة قرون حيث طبع الكتاب بعدما ترجم الى اللاتينية و أصبح مرجعا هاما في مرض المايخوليا و بقي مؤلفه مجهولا نتيجة الانتحال"<sup>(16)</sup> كما جاء على لسان محقق الكتاب.

اضيف ان دراستنا ستكون حول المساهمة المتقدمة التي تميز بها إنتاجه من حيث:

1. اهمية دراسة المايخوليا كاهم مرض يهدد وحدة النفس و الجسم معا.
2. تحديد المنهجية التي اتبعها في التأليف.
3. حول تصنيف المرضى للمايخوليا و الدقة في التمييز بين الأصناف.
4. أهم طرق العلاج التي اقترحها.

مما يجب الإشارة اليه هو ان الكتاب عبارة عن مخطوط، ترجم الى اللغة اللاتينية من طرف قسطنطين الإفريقي حوالي 1070م، و نَسب الكتاب الي نفسه تحت عنوان de melancholia libri duo، و انتشر الكتاب و دُرِس في كليات الطب مدة ستة قرون، حيث كشف عن هذا الانتحال ابوبكر بن يحيى من خلال مطابقة النسخين، كدليل على اهميته.

ينقسم الكتاب الى جزئين:

1. جزء في وصف المرض و أصنافه و أسبابه.
2. جزء في وصف طرق علاجه.

يبدأ إسحاق بن عمران كتابه، بإبراز مدى الحاجة الى مثل هذا التأليف، في بعدها النفعي، و الآثار العلمية التي يحملها، مستندا في ذلك الى ندرة كتب الأولين حول هذا الموضوع، ما عدا احد المتقدمين اسمه "رؤفوس الإفسيسي Rufus of Ephesus" حيث يقول: "لم اقرأ لاحد من الاوائل في المايخوليا كتابا مرضيا، و لا كلاما شافيا في المرض، الا رجلا من المتقدمين يقال له رؤفيس الإفسيسي.... غير انه خص نوعا واحدا من هذا المرض، و هي العلة الشراسيفية"<sup>(17)</sup> و بين ان اليوس جالينوس Aelius Galenus لم يذكره في كتاب مفرد.

نلاحظ ذلك الطرح العلمي المؤسس على الدراسات السابقة، النابع من تقييم مستوى الدراسة حول الموضوع، و كأنه يتساءل، ماذا يمكن ان أضيف لهذه الدراسة؟ أو ماذا ينقص في هذه الدراسة؟ من الملاحظ ان الممارسة العلاجية، كان لها دور فعال في تأليف هذا الكتاب، من خلال الوصف لمحتواه، حيث يتحدث عن ماهية المرض، و عن أصنافه، و في الأخير عن طرق علاجه، يقول: " رأينا أن نضع هذا الكتاب فيه و في أصنافه و طريق علاجه، و نسلك في ذلك من الكلام ما كان محضا فيلسوفيا، جزل المعاني، و ندع الهدر و الإكتار."<sup>(18)</sup> و هي إشارة الى الروح العلمية، التي كان يتمتع بها، و الجدية التي وظفها على انجازها من خلال الكتاب.

لذلك سنعتمد على العناصر الأساسية، التي حددها محتوى الكتاب، و جودة المعلومات المتضمنة في ثناياه، سنقتصر على كل ما له علاقة بالمرض في هذا الجزء، ثم نضيف الجزء الثاني المتعلق بوصف العلاج، لأنه فعلا يحتاج الى الكثير من الجهد نظرا للدرجة العلمية التي يتمتع بها الكتاب، و لذلك نحتاج الى دقة القراءة و التحليل و التعليق و المقارنات.

## 7- كيف حدد اسحاق بن عمران ماهية المرض

يقول ابن عمران: " ان اسم المايخوليا لم يقع بالحقيقة على معنى الداء انما وقع على سببه الأدنى، و هو المرّة السوداء. فاما نفس الداء فإنما تعرف معنويته بالصفة و النعت، و ذلك انه مرض يحل بالجسم، و تلحق اعراضه و اضراره للنفس"، و هو " ظن ما من السوداء و التوحش متصور في النفس، لان ما يظنون انه حق و ليس بحق...فهو خوف و وساويس على النفس، يحدث لها الفزع و الخوف"<sup>(19)</sup> فطبيعة المرض مرتبطة بتصورات و استحواذ أفكار وسواسية، يعتقد المريض انها حقيقة، فتصيبه بالتوجس و الغربة التي تنتج الخوف و الفزع<sup>(20)</sup>، فيؤثر ذلك على وظائفه الجسمية و النفسية و المعرفية.

ثم يضيف موضحاً تلك المميزات التي تميز المرض، و دور الجانب العضوي في التعبير عن المرض، و استقراره في عضو من أعضاء الجسم، و هو المعدة "قاما لحوله من الجسم في فم المعدة، في الصنف الشراسيفي منه، او في النفس، جوهر الدماغ صنوفه الأخرى. فاما اعراضه في النفس فالخوف و الحزن، و هما شر عوارض النفس و اسقامها، لان الحزن حده فقد لمحجوب ما و الخوف حده توقع مكروه ما"<sup>(21)</sup>.

و قد وضح اربع استقصاءات مطلوبة لفهم بنية المرض، من حيث الأنية و الماهية و الكيفية و كذا الكمية، و هي عناصر جوهرية في الإحاطة بالمرض و تدبير العلاج له:

1. معرفة أنية الشيء هل له وجود و مقر،
2. معرفة ماهيته اي ما هو و ما وجد.
3. معرفة كفيته اي مرض و ما صنفه و نعتة.
4. معرفة كميته اي ما سببه و علتة.

ثم يوضح ميزته الاساسية المتمثلة في الحزن و الكآبة، فيقول: " ان مرض المايخوليا اذا حدث يعرفه كل الناس من الكآبة التي تلبس أصحابه الحزن الذي يغلب عليهم و الخوف الملاحق" و هو تعريف و ارد في الدراسات الحديثة، خاصة ما جاء في تعريف الجمعية الأمريكية للطب العقلي ( American association of psychiatry ) A.A.P في المصنف الإحصائي للأمراض العقلية<sup>(22)</sup> DSM IV و الذي يركز على شرح الحالة المعاشة للمريض و ما يظهر عليها من أعراض تختلف في أشكالها و تكرارها و حدثها، بحيث يقترب بشكل كبير مع ما اعتمدته المنظمة العالمية للصحة WHO في تصنيفها العالمي للأمراض العقلية ICD-10<sup>(23)</sup> فإن تعريف الاكتئاب يشمل مجموعة من الخصائص، تتشكل من الحدة و التكرارية في الأعراض، و تعرف بأنواع الاكتئاب، فيوجود " الأعراض التالية على الأقل، في فترة أسبوعين، حيث تبدأ التغيرات بالنسبة للتوظيف الداخلي، فوجود عرض واحد على الأقل من بين الأعراض المتمثلة في مزاج المكتئب، ثانياً فقدان الاهتمام و اللذة في الأشياء "<sup>(24)</sup>.

1. المزاج الاكتئابي يكون تطبيقياً طول النهار وكل يوم.
2. انخفاض واضح في الاهتمام بالأشياء وبالمرح لكل النشاطات كل يوم.
3. فقدان الوزن مهم (5% من الوزن) في غياب أي حمية غذائية.
4. أرق أو إفراط في النوم كل يوم تقريباً.
5. هيجان أو بطئ حسي حركي كل يوم تقريباً.

1. تعب وفقدان الجهد كل يوم تقريبا.
2. عدم الشعور بقيمة الذات، والشعور بالذنب في بعض الأحيان يكون هذيانا، تقريبا كل يوم.
3. انخفاض في التفكير و التركيز وعدم القدرة على اتخاذ القرار تقريبا كل يوم.
4. أفكار الموت المتكررة، أفكار انتحارية بدون محدد واضح، محاولات انتحار.

هذه الأعراض منها ما هو نفسي، و ما هو عضوي، و تشير الى غالبية الأعراض التي قدمها اسحاق بن عمران، و التي سلاحظ حضورها في كامل الكتاب، و لكن ليس بنفس الترتيب.

يضيف مفسرا حدود المرض: " ان حد المايخوليا، هو ظن ما من السوداء و التوحش، متصور في النفس، لأن ما يظنون انه الحق و ليس بحق، هذا هو الاغلب عندي في حد هذا السقم."<sup>(25)</sup> فهو يبين مدى اثر التصورات و الظنون، التي تستولي على العقل و تجعله تحت سلطة الوهم، ثم يضيف قائلا انه: " يمكن ان نجد احدا يكون الخوف و وساوس على النفس، يحدث له الفزع و الخوف، فهذا هو حد داء المايخوليا الصحيح."<sup>26</sup>

ثمة لمحة معرفية نجدها في النظرية السيكلوجية المعرفية حين تعتمد على الأفكار السوداوية التي يعيش المكتئب في كنفها، و لا يستطيع الخروج منها لانها تسلطية نلاحظ ذلك مع ابحاث ابرون باك **Aaron Beck** و البارث اليس **Albert Ellis**، الاكتئاب التي تنفجر نتيجة فقدان موضوع مهم (موت عزيز، قطيعة في العلاقة، فقدان منصب عمل). هذا التفسير السلبي للأحداث يعطي الانطباع لهذه الذات بأنها لا توجد إلا في حركية فاشلة، بحيث تتأسس لها بنيات سلبية ثابتة. فيما بعد، فالبنيات المعرفية السلبية للمريض (الأفكار السلبية و الوسواس)، توجهه إلى عوز داخلي لسبب الفقدان، بمعنى فقدان الموضوع سواء المادي او الرمزي (الشعور بالذنب)<sup>(27)</sup>. و هي نفس الملاحظة التي سنصل اليها حين عرض اسباب الاصابة بالمايخوليا عند اسحاق بن عمران. "فاما كيفيته فهو تفسير هذا الحد و الكشف عما بينه و سببه و هو ان بخار السوداء اذا اتصل بالدماغ، و تراقى الى موضع العقل منه اظلم نوره، و شوشه و أفسده، حتى يمتنع من إدراك مدركاته، و اكسبه خواطر و سموم فاسدة، و تخيل الأمور تخيلا رديئا، و أحدث في القلب احزانا و مخاوف رديئة هائلة، و اتصل بالبدن لمتابعة النفس بالضرر بدوام السهر، و الهزال و الحزن و اضعف الأحوال الطبيعية، عن ان تجري مجراها التي كانت تجري عليه في حال الصحة و السلامة"<sup>(28)</sup>. و هو يشير الى تلك الوحدة بين النفس و الجسد في تبادل الأدوار بين الصحة و المرض، فمرض البدن سببه مرض النفس، و مرض النفس سببه مرض البدن.

ليحدد الأسباب التي تؤدي إلى ذلك، و هي نفس الأسباب التي يقوم عليها المعنى السيكولوجي، و الطبي، في العصر الحديث للاكتئاب، " و سبب ذلك هو تقلب المزاج، مما ينعكس على طبيعة المزاج، التي يكون بها البدن طبيعياً و النفس تابعة" فهو يحدد مجموعة من الأمزجة: المتعلقة بالفساد من قبل المنى، و مزاج الدم و الطمث، و مزاج الرحم من الجنين، و مزاج الحرارة و اليبوسة و البرودة، و مزاج الدماغ و قواه العقلية (قوة السياسة) من الخيال و الفكر و الذكر كدره ملتائة ، لتغذيتها من نفس جوهر الدماغ تغذية رديئاً اسود غير جيد و لا صافي" (29).

## 8- اسباب المرض

### 1-8- الاسباب الفطرية

يحدد بن عمران ان هناك اسباب كثيرة تسبب المرض " أولها المزاج الأصلي يلحقه الفساد من قبل المنى، و اما مزاج دم الطمث للأمر الذي يغدوا اللبن. فأما من نفس مزاج الرحم الذي يتخلق فيه الجنين، اذا كانت هذه قد غلبت عليها سوء مزاج الحرارة و اليبوسة، او البرودة و اليبوسة، فافسد ذلك جوهر البدن الطبيعي، و جعله مستعداً للوقوع في هذا الداء الخبيث" (30) فنقلب المزاج في حد ذاته مرض يوجب الاكتئاب.

### 2-8- الاسباب الجسمية

يرى اسحاق بن عمران ان هناك سببا موضوعيا متعلق بأسباب حقيقية، تتمثل في كثرة الطعام، و ما ينجر عنها من اثار سلبية، فيقول: "كثرة الطعام و الشراب و الأعراق فيهما، و ترك تنقية البدن، و تعاهده و توزيع الاسباب الستة و هي: الحركة و السكون النوم و اليقظة الاستفراغ، و الامتناع عن الطعام و الشراب الهواء المنسم و المستنشق و الأحداث النفسانية" (31).

يشير إلى ان تكديس الأطعمة في الجسم، يجعل الجسم عرضة للسموم المسببة للأمراض المختلفة، نتيجة فساد الأطعمة، التي لم يتخلص منها الجسم، و يضيف: " فالذين يجدون أشياء في ابدانهم، في كل وقت و يحسون اعراضا في انفسهم، و ما هي في الحقيقة، بل انما هولها لهم، و صورها في أوهامهم ضعف أدمغتهم، لكثرة حسها الجاذب لبخار المرّة السوداء لها، المظلم لنور عقولهم، و المانع لها من النظر إلى الأشياء بحقيقة ماهيتها" (32). و هي إشارة إلى اثر التضخيم أي المبالغة في الإحساس و وظيفة تصور الأوهام مما يحجب عنها حقيقتها في الواقع.

يقول إسحاق بن عمران: " و لما كان مرض الماخوليا يعم ضرره للنفس و البدن، معا جاز ان يكون أسبابه أسبابا تمرض البدن، و أسباب تمرض النفس، فقد قلنا أننا أن أسباب مرض الماخوليا من جهة الأسباب الجسدانية، فسد المزاج

في البدن او في الدماغ و الامتلاء، و ترك تنقية الأغذية الرديئة المولدة للمرة السوداء<sup>(33)</sup>. و هنا نلاحظ تلك العلاقة المتبادلة بين النفس و البدن في الصحة و المرض، و بالتالي لكل واحد منهما سبب، فالنفس متعلقة بالتصور و اضطراب المزاج، بينما البدن سبب مرضه فساد الأطعمة، و بالتالي فهو ضمناً، يدعو إلى الاعتدال في الأكل و الشرب، و الحفاظ على القيمة الغذائية الموجودة في قلة الطعام، و يراهن في كل مرة على جودة الغذاء بالقلّة، و استفادة الجسم منه أكيدة، و ضرورة طرح مما تزيد منه، بالحركة و النشاط حتى لا يفسد داخل الجسم.

### 3-8- الأسباب المناخية

يوضح أيضا مدى أهمية المناخ في الإصابة بمرض الماخوليا فيقول: "سكنى البلد الحار جدا أو اليابس جدا، و نقاء الهواء و صفاؤه، له دور في تجمع و تكثر الفضول في الأبدان، و تخرجها على طول المدة إلى مرض السوداء"<sup>(34)</sup> حيث يربط المناخ بالغذاء حيث يرى ان تجمع الأغذية نتيجة طبيعة المناخ، تؤدي في اغلب الأحيان الى التسممات داخل الجسم لعدم تخلصه منها.

### 4-8- أسباب النشاط اليومي

يرى ان " قطع عادة ما كان يستفرغ من البدن دفعة، يخرج الى هذا السقم الخبيث، مثل عادة الفصد و الحجامة و التعرق في الحمامات، و ترك الرياضة المعتادة و ترك العادة، و شرب الدواء المسهل، و التقوى على الإسهال او بالدواء المقيء. كل ذلك يملأها في الأبدان، و يملأها فضولا، اذا هي تفاقمت فسدت، و استحالت فصارت مرة سوداء". من خلال هذا الاستنتاج، فهو يعطي أهمية الى الخاصة الصحية للحياة اليومية، من خلال القيام بنشاطات لها علاقة بالتخلص من الاطعمة، بالشكل الطبيعي لوظيفة الجسم، او بعمليات استقراغ للتخلص من الطعام الموجود في المعدة الذي لا يحتاجه الجسم.

اضافة الى ذلك: "شرب النبيذ الأسود و ما له من آثار على الجسم و العقل و قد استند الى اليوس جالينوس 130م-200م في كتابه " اصناف الحميات " حيث يقول جالينوس " ان شر الامراض و اقتلها و اعظمها شركة المرض الحار العرض للنبيذ بين المتعبين لابدانهم"<sup>(35)</sup> و هذه في حقيقة اثبتها العلم الحديث مفادها ان عامل الإدمان له دور كبير في الإصابة بمرض الاكتئاب، اثبت المنظمة العالمية للصحة، ان هناك علاقة بين الإدمان على الكحول و الإصابة بالاكتئاب، حيث تشير دراسة كل من ارنود Arnaud et al., 2010 و كذلك اداس ، لوجوايو (Adès, Lejoyeux 1997)<sup>(36)</sup> الى ان نسبة 98% من المدمنين على الكحول و المخدرات تعاني من أعراض اكتئابية.

يشير ايضا الى ان الاعتدال في كل شيء، هو ما يحقق التوازن بين حاجة البدن الى الغذاء، و الراحة و النشاط، فقد أورد أنه " من بين الأسباب وجدنا من

لا يكثر الطعام و الشراب من المتفلسفين، و المنبتلين، فانهم يصومون النهار و يسهرون الليل " فيقل الدم في ابدانهم، و قلة الدم تدع إلى فساده و استحالتة إلى المرة الصفراء"<sup>(37)</sup>، فحو يحيلنا الى ان السبب في الإصابة قد يكون بتأثيرات خارجية يضاف الى ذلك الاستعداد الداخلي.

### 5-8- الأسباب النفسية

يذكر اسحاق بن عمران الأسباب النفسية، من زاوية طبيعتها المنقلبة من حال الى حال، و من زمن الى زمن، فيقول: " يتبين ان للنفس عوارض تنقلب عليها في كل وقت، من سخط او رضا او جنون او فزع او حياء او زَمَع او ما يشبه ذلك"، و فيه اشارة الى طبيعة النفس التي من خصائصها عدم الاستقرار، وفق الحال المحفز لها بين الحاجة و الرغبة. يضيف مقسما ذلك إلى، "عوارض النفس الناطقة مثل الفكر القوي، او الحفظ و الدراسة، و البحث و الاحالة أو الفحص عن معاني الأمور، او التوهم او التظني او التخيل، أو الرأي المصيب أو الرأي"، و هي عوارض متعلقة بالجانب المعرفي، أيضا لأنه يتحدث عن القدرات العقلية، و وظيفتها المعرفية، فان كل هذه الاحوال التي بعضها قوى و بعضها اعراض اذا تعمقت النفس نحو واحد منها، أو دانت عليها كثيرا ما يخرجها الى الداء المعروف بالماليخوليا و يسهل له الوقوع فيه بسرعة."<sup>(38)</sup> و بالتالي فدرجة تعمق كل واحد من أعراض النفس، و القوى المعرفية و ثباتها على الأفكار الوسواسية يجعلها عرضة للإصابة بالمرض.

### 6-8- المغالاة في العبادة

يذكر اسحاق بن عمران: "انا نجد الكثير من النساك و الصالحين يقعون في الوسواس السوداوي بكثرة خوفهم من الله و فزعهم من عقابه او ما شده تشوقهم اليه فيقعون في مثل ما يقع فيه العشاق من القلق و الهيمان حتى يفسد اعمال النفس و افعال الجسد جميعا"<sup>39</sup>. و هي اشارة إلى المبالغة في العبادة و شدة تصور الوسواس المتعلقة بالخوف و كذلك درجة الانفعال المصاحبة لذلك و التي يعيشها العشاق بسبب تعلقهم بالمحبيب، فخطر فقدانه يؤدي إلى الخوف من فقدان الذات و كذلك كثرة الاجهاد و أثره على الجسد و النفس.

### 7-8 الاجتهاد الفكري

و " هم المُتَكَبِّرُونَ على قراءة الكتب الفلسفية، اعني كتب الطب و كتب المنطق و كتب النظر في جميع الاشياء و كتب الناظرين في اصول الحساب و علمه المسمى باليونانية الارتماتيكي Arithmétique . و العديد من العلوم التي تتطلب جهد فكريا كبيرا." ان النفس إنما تذكر بتعلم العلم، و هي مرتبطة بالجسم ما كانت تعلمه قبل ان تتركب في الجسم، و هي عالم العقل. فانهم قرييون من الوسواس السوداوي لكثرة الاحالة و التفكير شدة البحث و التمييز ، لانهم بمثابةهم و اتعابهم خواطرهم و اسفهم على ما يفوت عقولهم من درك البرهان المسمى لديهم افودكسيس."<sup>(40)</sup>

يسمى المايخوليا بالمرض الخبيث من خلال ما يتصف به من "كلالة الذهن و فشل النفس و ضعف الفكر و خاطر و ما بداخل عقولهم من التعب كما قال ابقراط، " في مقالة السادسة من افيديميا épidémie تعب النفس فكرة النفس" ثم يضيف ان تعب الجسماني يوقع في اصعب الامراض و اشرها و هو مرض المايخوليا"<sup>(41)</sup>.

## 7-8- اثر الانفعالات

ثم يعرج على سبب رئيسي و متداول، يعتبر عنصرا مفجرا للإصابة بالمرض، و هو فراق المحبوبات " فراق المحبوبات مثل من تكل ولده، او مات بعض احبائه، او تلف منه شيء نفيس فاخر عظيم الخطر، لا يتيهأ كسب مثله في كل وقت، مثل من تضيع له كتبه التي منها علمه من الحكماء، اما بالاحتراق بالنار، او تذهب بالغرق او يسلبها منه احد. و من يذهب منه ماله من التجار، الذي لا يطعم في كسب مثله. كل واحد من هؤلاء من يدخله درنٌ يرمضه و هم يكمده، حتى يخرجهم ضرره الى مرض الحزن و الوسواس الذي هو المايخوليا"<sup>(42)</sup>.

و اذا اجرينا مقارنة مع ما جاء به اسحاق بن عمران فهو يتوافق مع ما جاء به سيجموند فرويد<sup>(43)</sup> في كتابه " الميتاسيكولوجيا" حول اسباب المايخوليا حينما يركز على فقدان موضوع الحب في الوقت الذي يفرق بين عمل الحداد و المايخوليا.

## 9- أصناف المايخوليا

يبين في الجزء الثاني من ترتيبه لهذا الموضوع و هو الجزء الخاص بتصنيف المايخوليا، حيث يصنفها إلى ثلاث أصناف، مرتبطة بأعضاء و أجهزة، تعمل على حفظ الجسم و النفس، و تحقق حاجاته من الغذاء و الاكسجين على مستوى المعدة و الدماغ ثم يبدأ بشرح و تحديد أسباب الإصابة المرتبطة خاصة بالطعام:

1- صنف في الفم و المعدة و الشراسيف و هي اشارة الى علاقة المايخوليا بالطعام.

2- صنف في الدماغ، و هو صنفان، احدهما يتولد في خاصة نفس الدماغ، و الآخر يتولد في جميع البدن و يصعد من الأسفل إلى الأعلى، اعني من القدمين و الساقين إلى نفس الدماغ، حيث يقول انه: " يتكون من نفس الدماغ، احدهما يكون معه حمى حارة، اكثر ما يعرض في علة الرسام - الرسام، هو ورم أغشية الدماغ علامة حمى قوية، و هذيان و احمرار العين و كراهة الضوء"...يتبعه ثوبت و سفاهة و النظر الى أشخاص سود، أو أشياء يتخيلها أمامه، و ما ثمة شيء منها بالحقيقة"<sup>(44)</sup>.



" و الصنف الآخر و يكون بنوعين و هو مرتبط بطبيعة المرة السوداء:

النوع الأول: من المرة السوداء الطبيعية اذا غلبت على مزاج الدماغ، و اقبلت غير جوهره، و هو وسواس سعيي يتميز بالوثوب و الإقدام و القوة".

و النوع الثاني: يتولد من المرة السوداء الفاسدة، و التي هي هزلة عكر الدم و هي الكيموس الاسود، و هي التي لم تنتضج، فتصير مرة سوداء حقيقية. لكن علاجه سهل اذا لم يتقدم<sup>(45)</sup>. نلاحظ ان مدى اهمية الاكتشاف المبكر و التشخيص الحقيقي للمرض في أهمية الإسراع في العلاج، فإذا تقدم المرض اصبح صعب العلاج، و بالتالي يتمكن من كل أعضاء الجسم، و ينعكس على النفس بالمعاناة.

و يضيف موضحا خصائص المصابين به و تحليل طباعهم: " و اصحاب هذه العلة، اذا تمكنت منهم لم يتكروا من أحوالهم شيئا، لزوال مزاج الدماغ الطبيعي السليم، و تعقب المزاج المرضي الغريب مكانه، بل يعترهم الدهاء و المكر و الجريرة، ما لا ينفادون للنهي عن خطأ اخطؤوه او سوء ظن ظنوه، او سوء اثره، لان الصواب فاتهم بما غلب على العقل من بخار المرة السوداء<sup>(46)</sup>.

هناك نوع مترقي من أسفل البدن إلى الدماغ، اذا عرض كثير الخفاء و الاستتار، لا يكاد يابه له محشي من الاطباء لجهتين: احدهما اختلاف الناس في أصل طباعهم، و ثانيها الخبرة بأخلاق الناس، و هي نتيجة " المصاحبة و كثرة المعاشرة، نتيجة كثرة التفقد و التأمل، و المعرفة بخلائق الناس، و مزاجهم، و هيأتهم<sup>(47)</sup>، فذلك يساعد على القابلية للعلاج و فعاليتها. ملاحظ انه يركز على الخبرة، التي تأتي نتيجة الحرص على معرفة أخلاق الناس، و طبائعهم، نتيجة للملاحظات الدقيقة، و الروح العلمية التي يتميز بها الباحث العلمي.

يحدد لنا معيار المرض من خلال، " ان إنسانا لو عرفناه بالطبع حرقا سحيقا متهورا، كثير الكلام، سريع الغضب، ثم رأيناه سكن و صمت و طال سكونه، و أبطأ غضبه دلنا ذلك منه، على فساد شجاياء نفسه، و مرض نفسه و طول هذا الداء<sup>(48)</sup> فنعلم ان طبيعته تحولت من حالته المعهودة، الى حالة أخرى تحتاج إلى التدخل، من أجل إعادتها الى طبيعتها الأولى. فالتغير الحاصل في حياة الشخص، دليل على الحاجة الى اعادته الى المعيارية العادية، و من ثم يؤكد على دور الملاحظة، و التمحيص، من أجل تدارك تطور الحالة المرضية، من خلال الوقاية و التشخيص المبكر، و من ثم التعجيل بالعلاج.

كما يعطي لنا مدى أهمية قيمة المعرفة بأخلاق الناس، و التي يقصد بها عاداتهم و طباعهم، "حيث يؤدي ذلك الى معرفة أسباب نزول المرض، و يفهم مقدار تمكنه منه- حدة المرض- و مقدار ما بلغ من نكايه في نفسه و بدنه<sup>(49)</sup>.

يبرر ذلك المعيار الذي على أساسه، تمت ملاحظة ذلك الاختلاف في الطبائع، مستندا الى الطبيب اليوناني روفس كأول من كتب عن المايخوليا و هو يذهب ابعدها ما ذهب اليه روفس في نظريته الفينومينولوجية حول أعراض المرض، حيث يقول " فدل الحكيم روفس في نظريته ان أعراض أصحاب هذا المرض، تكاد لا تبلغ مداها و لا يوصل اليها ليس ذلك لان أعراض المرة السوداء اذا أعلنت على البدن خفية، و لكن سبيل ما عرض على النفس من الأسقام، خفي لخفاء جوهر النفس و عسر وحداته، و خفاء تعرفه اختيارات النفس، و الوقوف على وزن ما لها من جودة التفكير، و ردايته و صحة التخيل، و قبحة و قوة الحفظ و ضعفه، و وساقفة العقل في الجملة و وساقفته و ضعفه، و فسألته و كذلك في أخلاقها و تقننها فيها".<sup>(50)</sup>

3- المسمى الشيراسيفي: فحدوثه يكون في المرة السوداء اذا كثرت في جميع البدن و انصبت في فم المعدة. ذلك يحدث ضررا في النفس و البدن، و يبين سبب ذلك ان " فم المعدة قريب من الدماغ تدعو الى اشتراكه معه في نازلته و بليته بما يتصاعد و يسمو من المرة السوداء الى الدماغ، في كل وقت ليلا و نهارا".<sup>(51)</sup>

و الآخر لتوسط القلب بين فم المعدة و الدماغ، فالمعدة للهضم و القلب هو من يبعث التغذية الى الدماغ، من خلال الاجود من الطعام، و يصرف عكسه و اغلظه و كدره، الى توليد الحواس الخمس. و يتصرف ما هو الطف من ذلك، الى تغذية و توليد القوة العقلية السياسية الثلاثة، التي هي الخيال و الفكر و الذكر، التي من اجلها اشتق الروح التي في الدماغ اسم النفس المنطقية"<sup>(52)</sup>.

فالمرّة السوداء تسبب الألم للعقل، الذي يتألم من ألم الدماغ، و هذا ما يعرف بالمايخوليا الناتجة عن فم المعدة، الملقب بالشيراسيفي في النفس.

اما البدن الذي هو مهياً بأربع قوى هي: القوة الطبيعية أي الجاذبة و القوة الماسكة و القوة الهاضمة و القوة الدافعة، حيث يعتبر ان القوة الهاضمة هي السيدة على رأي اسقليبيوس، فالمرّة السوداء تضر بالقوة الهاضمة، و من ثم بأحوال الهضم في المعدة و نواحيها، أي منع اتمام الهضم، و افساد جوهره و ترديته مما يؤدي الى امرين هما:

- الضرر الأول: إدامة المرض و تصعيبه .

الضرر الثاني: دوام فساد الهضم في المعدة، و هذا بدوره يؤدي الى ضربين من الضرر هما: ان الغذاء الذي لا يهضم يتولد منه رياح غليظة و نفخ و عسر انحلالها و انفراجها"<sup>(53)</sup>.

و الضرر الاخر الفساد الذي يحدث للغذاء من سوء هضمه"<sup>(54)</sup>.

## 9-1- أعراض المايخوليا

منها ما هو شامل لكل اصنافها، و منها ما هو خاص بكل صنف على حدى :

من ضمن الاعراض التي اوردها اسحاق بن عمران ما يلي:

- دوام الكآبة و الحزن و الفزع.
  - التفكير الدائم في غير سبب يوجب التفكير بافكار ليس لها معنى اصلا.
  - احساسات بالاشياء ليست بشيء - مثل الصور الشنيعة و سودا -
  - الوسواس و التصورات و الاوهام التي يعتقد انها حقيقية.
- مثل من يتوهم ان لا راس له و يعطي مثالا على ذلك " كمثل ما رأيناه قريبا من مدينة القيروان . فإنا اثقلنا رأسه بقلنسوة عملناها من رصاص و جعلناها على رأسه في محل الخوذة فحينئذ صح عنده ان له رأسا و يستدل بنفس ما ذهب اليه روفس<sup>(55)</sup>.

- منهم من يسمع اصواتا كخريير المياه.

- او يشم روائح او يتذوق اطعمة غير موجودة

- ومنهم من يشعر ان جسمه خشن.

و اهم عارض يعمهم، انهم يطلبون العلاج و يذلون انفسهم، و يبتذلون له الرغائب من اموالهم. فإذا هو آتاهم و اجابهم الى المعالجة، لم ينقادوا له و لم يطيعوه و هذا خاص بأصحاب المايخوليا.<sup>(56)</sup>

تبدو المايخوليا مميزة من حيث الخصائص، و التصنيفات لذلك اقترح اسحاق بن عمران العلاج في المقالة الثانية، لكننا سنكتفي بهذا الجزء، و سنعمل على اتمام الجزء الاخر في الايام المقبلة حتى تتم نظرية اسحاق بن عمران كطبيب لمرض المايخوليا و للعلاج.

## 10- نتيجة الدراسة

1- احتوى المؤلف رغم صغر حجمه، على مجموعة من النتائج التي ترقى الى مستوى ما هو موجود حاليا من دراسات حول المايخوليا، اهم ذلك الميزة العلمية التي يتمتع بها الكتاب، من حيث الوصف و التحليل لمرض المايخوليا، و المتمثلة في الدقة في الملاحظة و الدقة في التحليل.

2- تحديد التصنيفات المرضية للمايخوليا.

- 3- تحديد أسباب المرض و التي ارتكزت، على الغذاء و عوارض اثاره على الجسم و النفس و من ثم نستنتج ان العلاج اسهل مما نتصور .
- 4- التركيز على أهمية مراعاة التشخيص المبكر، لتفادي تعقد الحالة المرضية.
- 5- الوقاية من المرض من خلال ضبط الغذاء، و ممارسة النشاط المؤدي الى التخلص من الغذاء الفاسد و السموم المتركمة.

## الخاتمة

كانت هذه إطلالة متواضعة حول عمل تراثي، ابتغيها من خلاله توضيح قيمة الطب عند علماء المسلمين، و مساهمتهم القديرة في ذلك ، و التي تعبر عن مدى اهتمامهم بما كتب في الموضوع في كافة الثقافات، و كيف أنهم استفادوا مما أتى به القدماء، و كيف أنهم طوروه وفق البيئة التي كانوا يعيشون فيها، مستغلين على ان العلم ليس له وطن و لكنه يحتاج الى من ينميه و يطوره بروح المثابرة و الجهد و الوقت و الممارسة، ليدل ذلك على مستوى التطور الحضاري الذي وصلوا اليه، و يبين ذلك التلاحق البتاء في الفكر الانسان بصفة عامة، و يعطي لنا إمكانية التفكير فيما نحن عليه، و السؤال الذي يراوح مكانه: لماذا نحن في تبعية دائمة الى الغرب، رغم ما نمتلكه من تراث زاخر ؟ ننتظر الجديد من الغرب حتى أصبح قبلة العلم التي ننشرب منها في كل ما نحتاج اليه. انها فعلا فرصة لإبراز تلك الجهود التي عملت على تطوير الطب و العلاج، و توعية الشعوب بأهمية الثقافة الطبية، و النخب بأهمية البحث العلمي في هذا الجانب.

في الأخير لا بد أن نشير غالى قلة المراجع و الدراسات حول ما أتى به اسحاق بن عمران، رغم هذا يبدو لنا، حذقا متحكما في مادة الطب علما و ممارسة، بأسلوب علمي مؤسس على الموضوعية و المتابعة و الملاحظة الدقيقة، و هي كلها أساليب علمية تساعدنا في التعامل مع الظاهرة المرضية، كما هي في الواقع. يتضح لنا ايضا ان الطب فن إنساني يتطور من خلال إمكانات الممارس و معرفة و تجاربه التي يتعلم في كل لحظة منها.

## المراجع

- 1- علماء المسلمين في كل التخصصات
- 2- <http://tazawad.yoo7.com/t10339-topic#ixzz2WDBd8E00> منتدى تزود الاسلامية
- 3- <http://ar.wikipedia.org/wiki/>
- 4- ابو داود سليمان بن حيان الاندلسي بن جلجل "طبقات الاطباء".
- 5- <sup>1</sup> بن ابي اصيبعة عيون الأنباء في طبقات الأطباء " دار الفكر بيروت 1957.
- 6- ح ج .عبد الوهاب ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ج 1 مكتبة المنار 1981 1972.
- 7- الموسوعة العربية [http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display\\_term&id=1584&m=1](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=1584&m=1)
- 8- سليم عمار حول مقالة اسحاق بن عمران في الماينخوليا تونس. <http://www.islamset.com/arabic/aislam/civil/turath/esahk.html>
- 9- اسحاق بن عمران مقالة في الماينخوليا تحقيق عادل العمراني و د، الراضي الجازي بيت الحكمة القيروان قرطاج 2009 .
- 10- B. Bensmail la psychiatrie aujourd'hui, OPU.P17
- 11- Michelle Funk, conférence de presse sur le rapport de l'oms intitulé « santé mentale et développement - identifier les personnes atteintes de troubles mentaux comme un groupe vulnérable », [http://www.un.org/news/fr-press/docs/2010/conf100916-ala\\_alwan.doc.htm](http://www.un.org/news/fr-press/docs/2010/conf100916-ala_alwan.doc.htm) le 16/09/2010 p1.

9- S. Freud métapsychologie ; édit Gallimard 1968 p 148-149.

10- Julien-Daniel Guelfi, Manuel de psychiatrie edit MASON Elsevier 2007, p 169, article de J.F. Allilaire troubles de l'humeur, SD.

11- DSM-IV : Manuel Diagnostique Et Statistique Des Troubles Mentaux. Angl : Diagnostic And Statistical Manueal Of Mental Disorders APA.

CIM 10 : La Classification Internationale Des Maladies Et Des Problèmes De La Santé Connexes, Angl : ICD, International Statistical Classification Of Diseases And Related Health Problems.

## مراجع الكتاب

1 علماء المسلمين في كل التخصصات-  
<http://tazawad.yoo7.com/t10339-topic#ixzz2WDBd8E00>  
- تزداد الاسلامية  
<http://ar.wikipedia.org/wiki>

17 P.<sup>1</sup> B. Bensmail, la psychiatrie aujourd'hui, OPU

2 ابن جلجل طبقات الاطباء و الادباء ص 84.

3 ابو داود سليمان بن حيان الاندلسي بن جلجل "طبقات الاطباء" ص 84.

4 بن ابى اصيبعة عيون الأنبياء في طبقات الأطباء " دار الفكر بيروت 1957 ص 58،

5 بن جلجل نفس المرجع ص 63 اسحاق بن عمران ص 12.

6 اسحاق بن عمران مقالة في المايخوليا ، تحقيق د عادل العمراني و اخرون ، وزارة الثقافة و المحافظة على التراث بيت الحكمة سنة 2009، ط 1، ص 12.

7 ح ج .عبد الوهاب ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ج 1 مكتبة المنار تونس 1981 1972 ص 236-233.

8 نفس المرجع ص 236

9 اسحاق بن عمران نفس المرجع ص 15.

10 الموسوعة العربية  
[http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display\\_term&id=1584&m=1](http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=1584&m=1)

- <sup>11</sup> ابن ابي اصيبعة نفس المرجع السابق ص57.
- <sup>12</sup> سليم عمار حول مقالة اسحاق بن عمران في الماينخوليا " تونس .  
<http://www.islamset.com/arabic/aislam/civil/turath/esahk.html>
- <sup>13</sup> Michelle Funk, conférence de presse sur le rapport de l'oms intitulé « santé mentale et développement - identifier les personnes atteintes de troubles mentaux comme un groupe vulnérable »,  
[http://www.un.org/news/fr-press/docs/2010/conf100916-ala\\_alwan.doc.htm](http://www.un.org/news/fr-press/docs/2010/conf100916-ala_alwan.doc.htm) le 16/09/2010 pl.
- <sup>14</sup>
- <sup>15</sup> اسحاق بن عمران مقالة في الماينخوليا تحقيق عادل العمراني و د، الراضي الجازي بيت الحكمة القيروان قرطاج 22. ص 2009
- <sup>16</sup> اسحاق بن عمران نفس المرجع السابق ص29
- <sup>17</sup> نفس المرجع ص 23,
- <sup>18</sup> نفس المرجع ص30.
- <sup>19</sup> نفس المرجع ص.23
- <sup>20</sup> نفس المرجع ص30
- <sup>21</sup> DSM-IV : Manuel Diagnostique Et Statistique Des Troubles Mentaux. Angl : Diagnostic And Statistical Manual Of Mental Disorders APA.
- <sup>22</sup> CIM 10 : La Classification Internationale Des Maladies Et Des Problèmes De La Santé Connexes, Angl : ICD, International Statistical Classification Of Diseases And Related Health Problems.
- <sup>23</sup> DSM IV R ; David H. Barlow- V Mark Durand traduc de Mibel Gottschalk de back 2<sup>ème</sup> édi Bruvelles 2007, p 336. au moins cinq des symptômes suivants avoir été présents pendant une même période d'une durée de deux semaines et avoir représenté un changement par rapport au fonctionnement antérieur ; au moins un des symptômes et soit,1)- une humeur dépressive, soit ;2)- une perte d'intérêt de plaisir ».
- <sup>24</sup> نفس المرجع ص31.

- 25 نفس المرجع ص31.
- <sup>1</sup> Julien-Daniel Guelfi, Manuel de psychiatrie edit MASON Elsevier 2007, p 169, article de J.F. Allilaire troubles de l'humeur, SD.
- 26 نفس المرجع ص.31
- 27 نفس المرجع ص.32
- 28 نفس المرجع ص.32
- 29 نفس المرجع ص.32
- 30 نفس المرجع ص.34
- 31 نفس المرجع ص.34
- 32 نفس المرجع ص.34
- 33 نفس المرجع ص.36
- 34 Risques psychiques liées à l'alcool  
[http://www.sfalcoologie.asso.fr/download/4b\\_risques\\_psychiques\\_sfa2009.pdf](http://www.sfalcoologie.asso.fr/download/4b_risques_psychiques_sfa2009.pdf)
- 35 نفس المرجع ص.37
- 36 نفس المرجع ص.39
- 37 نفس المرجع ص.39
- 38 نفس المرجع ص.40
- 39 نفس المرجع ص.40
- 40 نفس المرجع ص.40
- 41 S. Freud **métapsychologie** ; édit Gallimard 1968  
 p 148-149.
- 42 نفس المرجع ص.42
- 43 نفس المرجع ص.42
- 44 نفس المرجع ص.42
- 45 نفس المرجع ص.43
- 46 نفس المرجع ص.43
- 47 نفس المرجع ص.43
- 48 نفس المرجع ص.44
- 49 نفس المرجع ص.45
- 50 نفس المرجع ص.46
- 51 نفس المرجع ص.47
- 52 نفس المرجع ص.48
- 53 نفس المرجع ص.49
- 54 نفس المرجع ص.50



# مقالات

مختارات شبكة العلوم النفسية العربية

## مقتطفات

”فأما كيفيته فهو تفسير هذا الحد و الكشف عما يبينه و سببه و هو أن بخار السوداء إذا اتصل بالدماغ، و تراقك الحد موضع العقل منه أظلم نوره، و شوشه و أفسده، حتك يمتنع من إدراك مدركاته، و اكسبه خواطر و سموم فاسدة، و تخيل الأمور تخيلاً رديئاً، و أحدث فج القلب احزاناً و مخاوف رديئة هائلة، و اتصل بالبدن لمتابعة النفس بالضرر بدوام السهر، و الهزال و الحزن و اضعف الأحوال الطبيعية، عن أن تخرج مجراها التج كانت تخرج عليه فج حال الصحة و السلامة“

يعتبر اسحاق بن عمران: ” أول طبيب ( في أفريقية ) يستحق هذا النعت، بكل ما في معناه من علم واسع، و حظ بالصناعة العلمية

لقد وصف ابن عمران كل الأشكال الأكتئابية تقريباً ما عدا الأشكال العصبية و الارتكاسية غير انه لم يذكر، ولو مرة واحدة كلمة الانتحار.

إن اسم الماليخوليا هو ” ظن ما من السوداء و التوحش متصور في النفس، لأن ما يظنون انه حق و ليس بحق .

و لما كان مرض  
 الماخوليا يعمر ضرره للنفس  
 و البدن، معا جاز ان يكون  
 أسبابه أسبابا تهرض البدن،  
 و أسباب تهرض النفس،  
 فقد قلنا أن أسباب  
 مرض الماخوليا من جهة  
 الأسباب الجسدانية، فسد  
 المزاج في البدن او في  
 الدماغ و الامتلاء، و ترك  
 تنقية الأغذية الرديئة  
 المولدة للمرة السوداء

سكنك البلاد الحار جدا  
 أو اليابس جدا، و نقاء  
 الهواء و صفاؤه، له دور  
 في تجمع و تكثر الفضول  
 في الأبدان، و تخرجها  
 على طول المدة إلى  
 مرض السوداء

”و سبب ذلك هو تقلب  
 المزاج، مما ينعكس على  
 طبيعة المزاج، التي يكون  
 بها البدن طبيعيا و النفس  
 تابعة”

يشير الحد أن تكديس  
 الأطعمة في الجسر، يجعل  
 الجسر عرضة للسموم المسببة  
 للأمراض المختلفة، نتيجة فساد  
 الأطعمة، التي لم يتخلص  
 منها الجسر،

يسمى المايخوليا بالمرض  
الخبث من خلال ما يتصف  
به من " كلاله الذهن و  
فشل النفس و ضعف الفكر  
و خاطر و ما بداخل  
عقولهم من التعب

فراق المحبوبات مثل من  
تكل ولده، أو مات بغض  
أحبائه، أو تلف منه شيء  
نفيس فأخر عظيم الخطر، لا  
يتهاى كسب مثله في كل  
وقت، مثل من تضيغ له  
كتبه التجد منها علمه من  
الحكام، أما بالاحتراق بالنار  
،أو تذهب بالغرق أو يسلبها  
منه احد. و من يذهب منه  
ماله من التجاره، الذجد لا  
يطمع في كسب مثله.  
كل واحد من هؤلاء من  
يدخله دَرَنٌ يَرُوضه و هم  
يكهده، حتك يخرجهم ضرره  
الذ مرض الحزن و الوسواس  
الذجد هو المايخوليا

ان الاعتدال في كل  
شيء، هو ما يحقق التوازن  
بين حاجة البدن الى الغذاء،  
و الراحة و النشاط، فقد  
أورد أنه " من بين الأسباب  
وجدنا من لا يكثر الطعام و  
الشراب من المتفلسفين، و  
المنبتين، فانهم يصومون  
النهار و يسهرون الليل " فيقل  
الدم فيج ابدانهم، و قلة  
الدم تدع إلك فساده و  
استحالتة إلك المردة الصفراء

"انا بخد الكثير من  
النساء و الصالحين يقعون  
في الوسواس السوداء و  
بكثرة خوفهم من الله و  
فزعهم من عقابه او ما شده  
تشوقهم اليه فيقعون في مثل  
ما يقع فيه العشاق من القلق  
و الهيمان حتك يفسد اعمال  
النفس و افعال الجسد جميعا

نلاحظ ان مدى أهمية  
الاكتشاف المبكر والتشخيص  
الحقيقي للمرض في أهمية  
الإسراع في العلاج، فإذا  
تقادم المرض أصبح صعب  
العلاج، و بالتالي يتمكن من  
كل أعضاء الجسم، و  
ينعكس على النفس  
بالمعاناة.

لجنة البحث والدراسة في التراث النفسي: العدد 4



---

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2013

د. بن احمد قويدر

▪ تاريخ الميلاد: 01-01-1971 - الجزائر

الاختصاص: دكتوراه في علم النفس العيادي  
وماجستير في الانتروبولوجيا.



- الاهتمامات العلمية:
- العمل على تطوير العلاج النفسي في المجتمع الجزائري.
- البحث في جودة البات التكفل النفسي.
- دور و وظيفة الثقافة في العمل العيادي و العلاج النفسي.
- الثقافة و الهوية في المجتمع الجزائري و العربي.
- تنظيم العديد من المؤتمرات الوطنية و الدولية.
- المسؤوليات الإدارية والتعليم:
- رئيس قسم رئيس قسم علم النفس.
- عضو في اللجنة العلمية لقسم علم النفس.
- رئيس اللجنة العلمية لقسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية
- عضو المجلس العلمي للجامعة مستغانم.
- رئيس مشروع تكوين ماستر "علم النفس السريري و الصحة العقلية" جامعة مستغانم.
- الممارسات المهنية:
- الممارسة العيادية في المصحات العقلية من أجل البحث خاصة فيما يتعلق بدور الثقافة و التمثلات الثقافية للمرض و العلاج.
- المؤلفات :
- مقال حول: " البنية الذهنية للثقافة" مجلة حوليات التراث العدد 2 - 2004 عنوان جامعة مستغانم.
- مقال حول: " من الأدب الديني الى الثقافة" مجلة حوليات التراث العدد 3/ - 2005 عنوان جامعة مستغانم.
- مقال حول: " الصحة النفسية و التشخيص بين الأهمية و الصعوبات مجلة حقول العدد 6- 7 سنة 2007 ج قسنطينة.
- مقال حول: " الممارسة العيادية بين التكوين و التطبيق في الجزائر مجلة مخبر تحليل السيرورات الاجتماعية و المؤسساتية ج قسنطينة العدد 8 ديسمبر 2011.
- حاليا أنا بصد العمل على تدقيق كتاب حول الثقافة و الانقسام .

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2013

